

# الخطاب التوعوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من 1935 إلى 1954 قراءة من خلال جريدة البصائر

## *The Awareness speech of the Algerian Muslim Scholars Association from 1935 to 1954 Read through Al-Busayer newspaper*

الباحث / محمد الأمين بوحلوفة  
جامعة وهران - أحمد بن بلة -  
MAJRIT711@GMAIL.COM

### ملخص

يمكن اعتبار أن الجزائر عرفت مرحلة جديدة من الممارسة السياسية بداية العشرينيات، حيث تمونت طبقة من النخبة الجزائرية وفق حتمية العلم كسبيل للخلاص من الاحتلال الفرنسي ومع بداية الثلاثينيات كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ممثلة في لسان حالها جريدة البصائر منبرا إعلاميا شكل لمفهوم الوعي السياسي القائم على التحرر من الإستعمار، فحضت أعداد هاته المجلة بخطاب توعوي كان يستهدف النخب التي سيكون لها دور مفصلي في قيادة الشعب إلى التحرر. الكلمات الدالة: النخبة الجزائرية، البصائر، الجرائد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الخطاب التوعوي، الاحتلال الفرنسي.

### Abstract

It may be considered that Algeria experienced a new phase of practical policy in the early 1920s, where it formed an elite Algerian principle layer of the inevitability of learning as a means of getting rid of the French occupation And the early thirties were Algerian Association of Muslim scholars portrayed newspapers Insights platform media form the concept of political consciousness based on decolonization, where it was preparing Gazette characterized advocacy speech was intended for the educated elite.

**keywords:** elite Algerian, Insights, newspapers, Algerian Muslim Scholars Association, the speech awareness, French colonialism.

و بذلك رسمت لنفسها مكانا تجلى في تخريج جيل من الطلبة و الأفراد كانوا خزانة للثورة التي ستعلن نهاية الوجود الفرنسي بالجزائر.

لم تكن الظروف متهيئة للجمعية للعمل بشكل يخدم برنامجها حيث رغم إعتماها من طرف الإدارة الفرنسية إلا أنها بقيت تحت منظار السلطة، في حين عمدت الجمعية إلى الإعتما على وسائل لبث روح الوعي داخل المجتمع و أفراد المتعلمين لبث أفكار التحرر من المستعمر فكانت جريدة البصائر بمثابة المنبر الذي استعملته الجمعية لذلك، وقد اعتمدت في طرحها على التركيز على ثوابت

### مقدمة

تعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إحدى أهم الجمعيات التي لعبت دورا حاسما في إعادة صياغة مقومات المجتمع الجزائري، إذ إن الفترة التي ظهرت فيها كان المجتمع يعاني ظروف صعبة بداية بفقدان الثوابت المحددة لهويته الجزائرية و الإسلامية و أصبحت الشخصية الوطنية تذوب في أفكار الإستعمار الفرنسي الداعية لفرنسة الجزائر، لكن بظهورها على الساحة تمكنت بفضل أفكارها من طرح نموذج جديد و حديث كان في مجمله المحافظة على الهوية و الوطن و الدين

سنة 1823م، عندما كان يعبر عن السلع التجارية عن جودتها elit، بعدها نجد أن هذا اللفظ شمل تعبيراً آخر يتمثل في وصف الطبقة العليا من المجتمع من نبلاء و ضباط<sup>(4)</sup>.

بعد معرفتنا لمفهوم النخبة يمكننا أن نعدد أنواعها و هي إما تكون نخبة مثقفة (انتيليجانسيا) و تكون غالباً متخرجة من الجامعات و مهتمة بالفكر و الثقافة، و نخبة سياسية و هي عصب التحكم في السلطة و منهم زعماء الأحزاب و مجالس الشيوخ و الوزراء، و هناك نخبة أخرى منها البيروقراطية و يتمثلون في الإداريين و نخب رجال الأعمال و هم تجار و أصحاب عقارات يؤثرون بثروتهم في صناعة القرارات المحلية و الدولية و نخب عسكرية تتمثل أساساً في الضباط و هناك نخب دينية و تتمثل في رجال الدين و الفقهاء و المفتين الذي يؤثرون في المجتمع<sup>(5)</sup>.

إن الإطلاقة السريعة على طبيعة المجتمع قبل مجيء المستعمر الفرنسي تجعلنا نخرج بأن النخب الدينية كانت الحلقة المسيطرة على المجتمع و التي تتمثل أساساً في العلماء و شيوخ الزوايا و زعماء الطرقيين بالإضافة إلى وجود نخب عسكرية تمثلت أساساً في رياس البحر التابعين للسلطة السياسية، لكن وبعد الاحتلال نجد بأن التركيبة الثقافية للمجتمع بدأت تتغير نتيجة السياسة الممنهجة لفرنسا بدءاً بتجهيل الشعب و القضاء على دور الكتاتيب و الزوايا. إضافة لهجرة العلماء الجماعية إلى الأوطان المجاورة بحثاً عن الأمن، كل هذا ساعد على الرجوع إلى الوراثة و ساد التخلف. أكثر من زهاء قرن من الوجود الفرنسي برزت على الساحة الثقافية و العلمية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس و التي كان منهجها بث الروح العلمية و القضاء على مختلف الترسبات الذهنية السلبية للمجتمع و بذلك خلق نخبة واعية متعلمة تسعى إلى إسترجاع ثوابت الهوية الوطنية المتمثلة أساساً في الدين الإسلامي و اللغة العربية و التاريخ القومي، بالإضافة إلى توعية المجتمع بحتمية النهوض لإسترجاع السيادة و التحرر من المستعمر.

إن جمعية العلماء المسلمين كانت قد أنتجت نخبة مثقفة ذات توجه شعبي و وطني يسعى لإعادة بث أمجاد الأمة الإسلامية في قالب المعاصرة و هذا ما يكشف تلك الطبيعة بينها و بين النخبة، فالجمعية كانت أساس تهدف إلى تكوين نخبة تقود العمل المستقبلي الذي يتمثل في تحرير الشعب الجزائري من الإستعمار الفرنسي، فالعلاقة اذن كانت علاقة مؤسسية تسعى لإنتاج نوع من النخب منوط بدور فعال، لكن لا ننسى أيضاً أن هناك علاقة أخرى تربط الجمعية بالنخب المثقفة ذات التوجه الفرنسي أو بالأحرى النخب التي أنتجتها الإدارة الفرنسية اذ نجد و بعد الاحتلال سعت فرنسا لخلق نخبة من المجتمع ذات طبيعة و لون ثقافي موالي للمستعمر هدفها ربط الصلة بينه و بين الأهالي وهم من مزدوجي اللغة و أطلق عليهم اسم " المدرسين"<sup>(6)</sup> les Mèdirsiens، يعرف هاته الفئة الشريف بن

الأمة الجزائرية و كذا أحقية الشعب في ممارسة حقوقه، فبرزت نخبة على الساحة السياسية كان هدفها كسب أكبر نسبة من الحقوق السياسية و في نفس الوقت لم تسلم الجريدة من توقيف عملها بسبب خطاباتها الداعية للتحرر من ربقة الإستعمار و من خلال هذا يمكننا أن نؤسس للإشكالية التالية: كيف برز دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في صناعة الجيل المثقف داخل المجتمع؟ و هل كانت الفكرة العامة للجمعية هي محو الوجود الفرنسي من الساحة الثقافية و السياسية؟ أين تمثل دور جريدة البصائر في بث الخطاب التوعوي؟ و هل كانت النخبة مهينة لتقبل أفكار الجمعية؟ ما هي أهم الملامح الرئيسية التي حددت الخطاب التوعوي للجمعية؟ و هل كان لهذا الخطاب فعالية في ممارسة النخب لحقها السياسي المبني على النضال؟ كيف مهدت خطابات البصائر لمفهوم الثورة على المستعمر؟ كل هذا سنحاول الإجابة عنه وفق المنهجية التالية:

**أولاً: النخب الجزائرية و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين- طبيعة العلاقة-**

**ثانياً: الخطاب التوعوي لجريدة البصائر في المجتمع - الطبيعة و الهدف-**

**ثالثاً: نماذج عن الخطاب التوعوي داخل المجتمع - رسم النضال السياسي التحرري-**

**رابعاً: نتائج الخطاب التوعوي لجريدة البصائر ما بعد 54.**

**- النخب الجزائرية و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين- طبيعة العلاقة-**

يكاد يجمع الكثير من الكتاب على أن النخبة الجزائرية كانت بطيئة الظهور و ترجع إلى أواخر القرن 19 م، حيث يعتبر أفرادها أنفسهم أقلية ممتازة منفصلة عن المجتمع الذي يتكون من غالبية جاهلة و فلاحين، مرابطين و علماء رجعيين و أميان، لكن هذه النخبة تتكون من المترجمين، المحامين و الأطباء و المعلمين و القضاة ... و بذلك حدث الخلط بين الفئة الأولى التي تعتبر فئة برجوازية أو طبقة وسطى بينما تدل الثانية على الجماعة ذات الثقافة الفرنسية<sup>(1)</sup>، بالرجوع إلى النخبة كمفهوم يمكن تعريفها:

لغة: كلمة مشتقة من نخب و انتخب، انتخاباً و يقال: نخب الرجل الشيء نخباً و إنتخبه أي إختاره و إنتقاه. أما ابن منظور فعرفها في قاموس لسان العرب بأنها إشتقت من نخب و إنتخب الشيء بمعنى إختاره و نخبة القوم هم خيارهم<sup>(2)</sup>.

إذا رجعنا لعنى النخبة في اللغة الإنجليزية فإننا نجد أنها تشبه نفس المعنى المستعمل في الفرنسية غير أن المفردة في اللغة الإسبانية مشتقة من los mas selecto<sup>(3)</sup>.

أما اصطلاحاً فيرى توماس بوتومور أن اقدم إستخدام لكلمة نخبة في اللغة الإنجليزية وفقاً لقاموس أكسفورد كان في

تتابع القضايا المتعلقة بالسياسة مثل دستور 1947م و المؤتمر الإسلامي ، كما نجدها تركز على النهضة خاصة في عنصر الشباب فكانت تولي أهمية كبيرة لهذه الفئة لأنها مركز التغيير ، وبالطبع ساير الخطاب خط الجمعية وهو التحرر من سلطة الاحتلال الفرنسي و بذلك يمكن أن ندرج بعض الأهداف من هذا الخطاب وهي:

-التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين و تعميم نشر الفكرة الإصلاحية في مختلف جهات القطر الجزائري.

-توضيح أصول دعوة جمعية العلماء المسلمين و منابعتها الصحيحة .

-محاربة الآفات الاجتماعية من جهل و فقر و مرض، حيث ظهرت أمراض اجتماعية و نفسية من بينها الالحداد و الدفاع عن الشخصية الوطنية و البعد العربي والإسلامي فيها ، وفضح أساليب الإستعمار الرامية إلى مسخ الهوية الجزائرية بفرنستها و تنصيرها .متابعة أنشطة الجمعية في المجالات المختلفة السياسية منها ، إذ أخذ المؤتمر الإسلامي المنعقد في 1936م حيزا كبيرا من اهتماماتها .

-مساندة مختلف النشاطات المتعلقة بالقضايا الإسلامية و منها القضية الفلسطينية و كذا تسليط الضوء على جرائم الإستعمار التي ارتكبتها في شمال أفريقيا<sup>(10)</sup>.

**- نماذج عن الخطاب التوعوي -رسم النضال السياسي التحرري-**

إذا كان الخطاب يعني الجدل و العقل و النظام<sup>(11)</sup>، فإن مقالات جريدة البصائر كانت موجهة لأصحاب العقول التي تميز بين حقيقة المستعمر الغاصبة للأرض و الحرية و ين وعوده الكاذبة التي روج لها في تلك الفترة القاضية بمنح حريات أوسع للأهالي قصد المشاركة في الحياة السياسية ، وبالعودة إلى البصائر نجد أن أول مقالة نطالعتها في العدد الأول كانت بعنوان "اقتلوا الإستعمار أو يقتلكم الإستعمار" و هي لأبي محمد و هو إسم مستعار لتوفيق المدني ، وفيها إشارة واضحة لإنتهاكات المستعمر في العالم ضد الشعوب الضعيفة فقد تطرق إلى إنتهاكات الإستعمار الفرنسي في الهند الصينية و إنتهاكات الإستعمار الهولندي في إندونيسيا و هو يشير إلى فرنسا المستعمرة التي تنادي بالحرية و الديمقراطية في حين تنتهك حرية الشعوب "كان هذا السلوك الغريب بين الدولة الفرنسية الديمقراطية التي نقضت العهد و شنت حربا استعمارية على شعب..."<sup>(12)</sup> ، يمكننا أن نقرأ من خلال عنوان المقال الإشارة التوعوية التي تدعوا صراحة إلى النهوض و الحث على محاربة الإستعمار و إشارته كذلك إلى أنه إذا لم يتم محاربته فسوف يقضي على الشعب .

نطالع نموذجا آخر للحث على التحرر و النهوض من سلاسل الإستعمار حيث جاء عنوان المقال "الكلمة الأخيرة للأمة" لبشير الإبراهيمي وهو يخاطب النخبة من أبناء الجزائر فيقول "...إن الاستعمار شيطان و أن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا، وأن

حيبلس أنها مجموعة الشبان المتكونين في الجامعات الفرنسية و الذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير و يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيين بينما يعرفهم جورج مارسي "الشبان الجزائريين هم الطبقة التي جمعت بين الثقافة الفرنسية و الثقافة العربية"<sup>(7)</sup> .

بالرجوع إلى ثنائية النخب التي أنتجتها جمعية العلماء و الإدارة الفرنسية نجد أن الصراع لم يظهر بين هاتين الفئتين إلا بعد مرحلة الإستقلال أين ظهر للعلن ، فكان هناك نخبة ذات توجه موالى للمدرسة الغربية و أخرى ذات توجه ديني و وطني ، وقد خلف هذا الصراع تخلفا كبيرا مس بعض ثوابت الدولة الجزائرية و افرز منطق نشر الإيديولوجية بشتى الطرق كما أنتج سياسات ثقافية و تعليمية و مفاهيم لم تأتي إلا بالسلب على الفرد الجزائري و جعلت المجتمع بعيدا عن مشروع حضاري يعمل لتحقيقه لجزائر ما بعد الإستقلال .

**-الخطاب التوعوي لجريدة البصائر في المجتمع الطليعة و الهدف -**

#### أ- طبيعة الخطاب

تعتبر جريدة البصائر رابع جريدة أصدرتها جمعية العلماء و هي لسان حالها ، وظهر أول عدد منها في يوم 1 شوال 1354هـ/ 27 ديسمبر 1935م و كان مديرها و صاحب تحريرها الطيب العقبي و صاحب الامتياز الشيخ محمد خير الدين ، كما كانت تصدر بالجزائر العاصمة و تطبع بالمطبعة العربية لصاحبها أبو اليقظان و شعارها آية من القرآن " قد جاءكم بصائر من ربكم ..." و دام صدورها إلى غاية 1937م ، و تم تغيير مكان طباعتها إلى قسنطينة و بقيت تمارس نشاطها الإصلاحي الدعوي الى غاية 1939م ، حين اندلعت الحرب العالمية الثانية فتوقفت عن الصدور و كانت تطبع حوالي 4 الاف نسخة<sup>(8)</sup>.

استطاعت جريدة البصائر أن تنقل خطابا توعويا داخل النخب المثقفة في المجتمع ، فعندما نطالع الجريدة نجدها مكونة من 12 ركنا، فركن تحت مسمى الشمال الافريقي و فيه يتناول الأحداث السياسية و الاجتماعية المتعلقة بالجزائر و تونس و المغرب ، وهناك ركن آخر تحت مسمى يوميات الأزمة الجزائرية و فيه يتحدث الكاتب عن الأحداث السياسية الجارية آنذاك ، و حتى مع تلاحق أعداد الجريدة نجدها تركز على الثورة الجزائرية في هذا الركن بالتحليل و غبداء الرأي ن كما أن هناك ركن آخر يدرج الأحداث السياسية من وجهة نظر الصحف العالمية و الفرنسية و كيف تناولت الوضع السياسي في الجزائر ، و نجد هذا الركن أيضا له هدف توعوي حول نظرة الصحف العالمية للأوضاع في الجزائر<sup>(9)</sup>.

**ب-الهدف من خطاب البصائر:** يمكن اعتبار نوايا الكتاب الصحفيين الذين كانوا ينتمون للجمعية أن هدفهم كان بالدرجة الأولى إصلاحي ثم توعوي بضرورة المحافظة على الثوابت الوطنية للهوية الجزائرية، فنجد الخطاب الخاص في البصائر تطور حسب الظروف اتلتى عاشتها الجزائر ، إذ



في العدد الصادر في 23 أبريل 1937 نطالع عنوان مقال " هل يجب على التلميذ أن يتجنب السياسة؟" وفيه دعوة صريحة لتلك الفئة الشبانية أن تكون ادري بحالها و حال وطنها وما الإشتغال بالسياسة سوى منفعة للأمة ، و عدم الإشتغال بها يعني ضياع أمورها و الكاتب يدعو للإهتمام فيقول " فمن الذي يشتغل بها و من الذي يدافع عن حقوق الأمة أو نترك ذلك و ننفض منه أيدينا فيرقص المستعمرون أعداء الحرية و العدل فرحا و مرحا ، فهذه إذن فكرة زائفة و خاطئة لا نصيب لها من الصواب..."<sup>(20)</sup> . هناك مقال بعنوان " للقضاء على المستعمر يجب توحيد الجهود " لمحمد شرفه اليعلاوي و هو اعلان واضح لكل أبناء الشعب الجزائري للتكتل و الوحدة لمقاومة الإستعمار الفرنسي " فهذه القوة تتكون بجمع كلمة الأمة و تنظيم صفوفها صفا واحدا في وجه الدخيل المعتدي ... مع الاستمرار على الكفاح و مواصلة الجهاد رغم الصدمات و العقوبات إلى أن يقع إكتساح النظام الإستعمار و تحرير الوطن من بين أظافره تحريراً تاماً شاملاً" .

يمكن اعتبار هذه المقالة دعوة صريحة واضحة على أن الجمعية كانت تدعو في أواخر الأربعينيات إلى العمل الثوري المسلح لتخليص الشعب من تسلط الإستعمار الفرنسي و قد رات أنه لا سبيل سواه، و هناك إشارة أخرى يجب التنبيه لها و هي أن خطاب الجمعية لطالما كان يدعو إلى التكتل و الوحدة و الذي نادى به بعد ذلك جبهة التحرير ، فهذا ليس بغريب عن خطاب الجمعية حيث يقول " ... فبتكتل الأحزاب الوطنية ضد الإستعمار تتمكن الأمة من الظفر بمقصودها و بلوغ مناها..."<sup>(21)</sup> .

إذا كانت الثورة التحريرية الكبرى صناعتها الشباب فهذه الفئة اهتمت بها كثير الجمعية في خطابها التوعوي حيث نطالع في أحد الاعاداء مقالا بعنوان " إلى الشباب " لالشاذلي المكي بن محمد الصادق و فيه يحث الشبا بعلى النهضة بالأمة و يبين أهمية الشباب في الأمة " فالأمة بلا شباب أشبه بشيء بجند سعى للوغى و ساحة الحرب بلا سلاح و طمع بالنجاة و الخروج من المعركة سليماً..."<sup>(22)</sup> ثم يحث الشباب على الجد و العمل لسيادة عصره و التحرر من المستعمر فيقول " هيا بنا أيها الشباب على الجد و العمل و الاتكال على النفس لتكون من جميعنا أناسا ينظرون إلى الوطن بعين ملؤها الشفقة و الرحمة و يشمرون عن سواعد الحزم و النشاط و يريدون لأمتهم المغلولة اليد المصفدة الرجل المكسرة الجناح ماضي عزها و شرفها"<sup>(23)</sup> .

إلى غاية 1954م تميز خطاب البصائر برفع مستوى التوعية و الحث على التحرر و هذا ما نلمسه جدياً في الأعداد الصادرة في هاته السنة و قبيل اندلاع الثورة بشهور قليلة ، فنجد في العدد الصادر لشهور جوان مقالا بعنوان " لا خوف على الإسلام في الجزائر إلا من الاستعمار" و فيه ترد إدارة البصائر على الصحيفة الفرنسية "لديش كوتيديان " التي ترى أن الشيوعية تشكل خطراً كبيراً على المسيحية و الإسلام؟ ، فتدرد

الإستعمار شر و محال أن يأتي الشر بالخير..." إلى أن يقول " إن فرنسا نبية الإستعمار و أنها ترى أنه شرع لا ينسخ و عقد لا يفسخ..."<sup>(13)</sup> . هذه المقالة صرخة كبيرة في وجه فرنسا الاستعمارية وحث إلى عدم رجاء الخير منها و بذلك على كل جزائري أن يضع في الحسبان أنها عدو كما وصفها بالرعاية للإستعمار . نطالع أيضا نموذجاً آخر حول تسريب الوعي بأهمية التحرر و الإستقلال " العلم وسيلة الاستقلال" لكاتبها عمر بوناب يقول " إن الإستقلال معناه انفراد الأمة بحكم نفسها و إدارة شؤونها..."<sup>(14)</sup> فهذه إشارة واضحة من الكاتب إلى أن بقاء الشعب و اعتقاده أنه حر إذا هو نعم بحياته تلك فذلك خطأ ، لأنه لا يمكن أن يسير شؤونه التي تسييرها فرنسا فهو شعب محتل فاقد للحرية بالمعنى الحقيقي و بذلك يعطينا دلالة كبيرة على وجوب فهم معنى الإستقلال الذي هو تسيير شأن الشعوب كما تراه هي لا كما يراه المستعمر.

لنا نموذج آخر عن إستغلالية المستعمر للشعوب"<sup>(15)</sup> نظرة في علاقة الإستعمار بعناصر الشعوب " للمكي بن أحمد نعماني الذي يصرح أن الإستعمار ما فتئ باستغلال الشعوب الضعيفة و حرمانها من حقها و أنه يتحين الفرص في ذلك ، أيضا نجد مقالا بعنوان " الجزائر و الإستعمار " لكاتبها معتوق و فيها يدرج حال الجزائر قبل الإستعمار و كيف أصبحت بعده " ولما نزع إليها الإستعمار الفرنسي الحقوق الكنود و تعسا له سلبها حريتها"<sup>(16)</sup> فالكاتب يعد مساوئ هذا الإستعمار و يحث أبناء الوطن إلى النهوض و التحرر قائلاً " فمتى ينخرم و يتقوض هذا الإستعمار و يوضع في دار الآثار..."<sup>(17)</sup> ، هذا الخطاب كان جريئاً و قويا لم يترك فيه صاحبه مجالاً للتأويل بل حث مباشرة الشعب على النهوض إلى رفع راية التحرر . هناك مقالة توعوية أخرى بعنوان " منطلق الإستعمار" لفرحات الدراجي و كذا في نفس العدد نجد مقالتي " بوادر الإستعداد في الأمة" لمصطفى الجيجلي و الثانية " من مبادئ الإستعمار ، التضييل" لكاتبها اليزناسي ، فالمقالة الأولى يعدد فيها أساليب النهوض و يعطي الفارق بين الرجال الذين يعملون لأجل نهوض الأمة و أبنائها و المتكاسلين فيقول " و أصبحت تدرك الفرق الكبير و الحد الفاصل بين الرجال العاملين لخير ... الساعين في تربية أبنائها و تغذية أرواحهم بالإسلام "<sup>(18)</sup> .

في المقالة الثانية يطلعنا صاحبها أن الإستعمار بتظليلاته و مكره لم يعد ينجح لأنه أصبح قلقاً من الوعي المنتشر بين الشعب فيعبر عن ذلك " و أصبحت حياته قلقة و أفكاره مبلبلت لا يعلم لتلك مستقر ولا لهذه مجال .. الأمر الذي يدلنا على ما يعانيه من آلام بسبب هذا الوعي السائد المتفشي في جميع الأفراد و الجماعات "<sup>(19)</sup> و كذلك يشير إلى أن معظم تظليلات المستعمر السخيفة لم تعد تجدي نفعاً لأن وعي الشعب أصبح كبيراً ، ولعل ما يفهم أن الوعي أصبح ينتشر من جهات أخرى غير منابر الجمعية الإعلامية ، فهذه المهمة أصبحت موكلة لأصحاب الضمائر الحية الوطنية.

## نتائج الخطاب التوعوي لجريدة البصائر ما بعد 54

للتاريخ يجب أن ننصف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي طالما دعت إلى التحرر من قيود الإستعمار الفرنسي البشع والظالم عن طريق منابرها الإعلامية و ما جاء في البصائر سوى دليل على ذلك ، فقد أثرت ضجة كبيرة في موقف الجمعية من اندلاع الثورة ، فالرجوع على ما كتبه توفيق المدني عن الثورة نجده يذكر اجتماع المكتب و الذي قرر من خلاله مساندة العمل الثوري و مباركته فسارع المدني لمراسلة الابراهيمى الذي كان في مصر فقام بإصدار بيان يوم 2 نوفمبر 1954<sup>(30)</sup> يبارك فيه العمل الثوري ، لكن المساندة بالإنضمام للثورة كافراد جاء حتى أواخر سنة 1955 م كما يذكر إبراهيم العقون و بمباركة من الإبراهيمى<sup>(31)</sup>.

لم تتوقف جريدة البصائر عن الصدور بعد اندلاع الثورة ، فيمكن أن نطالع في العدد 296 الصادر بتاريخ 5 نوفمبر 54 و صفها لما جرى في ليلة 1 نوفمبر في مقال " حوادث الليلة الليلية" و فيها تصف الأعمال التي قام بها المجاهدون و التي فاقت الثلاثون عملية في مختلف ربوع الجزائر من غربها لشرقها، لكن تعق و تقول البصائر "إننا لحد الساعة لا نملك التفاصيل المنضعة عن هذه الحوادث و أسبابها و ليس بين أيدينا إلا ما تناقلته الصحف و شركات الأخبار فلا نستطيع التعليق عليها أدنى تعليق..."<sup>(32)</sup> وهذا يبين لنا السرية الكبيرة التي كانت تتحلى بها قيادة الثورة في العمل المسلح ، فلو عدنا إلى البصائر لقلنا إن الخطاب التوعوي الذي مارسه و بقيت تمارسه إلى آخر عدد صدر منها سنة 1956 أتى بثماره سواء بنشر الوعي أو بوجود محاربة الاستعمار الفرنسي و التأييد للثورة ، ويمكن ان الجمعية أدت ما عليها في خدمة الوطن و الدين و الهوية بما استطاعت من قوة في تلك الفترة الحرجة من تاريخ الجزائر و لعل ما جاء في ما قبل آخر عدد يبين بوضوح "و قد وفقت ما عهدت الله عليه من خدمة هذه الأمة الجزائرية المجيدة و الدفاع عن حوزتها"<sup>(33)</sup>. لقد خلصت مختلف الخطابات التوعوية التي كانت البصائر تروج لها عند طبقة النخبة بضرورة مجابهة الإستعمار بمختلف الاشكال التي تضمن الحرية الحقيقية للشعب و حتى ان اختلفت الأطر و الوسائل إلا أنه يبقى العمل في سبيل الحرية هو القاسم المشترك لطبقة النخبة.

## خاتمة

لقد ساهمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها إلى إعادة الأمة الجزائرية إلى تراثها و هويتها و انتمائها و عكف مجموعة من الدعاة و المصلحين إلى نشر الوعي الديني و السياسي داخل أفراد الشعب أو النخبة ، و لعل البصائر كانت اليد الإعلامية للجمعية لبث تلك المفاهيم الأولية عن وجوب التحرر من الاستعمار الفرنسي ، ويمكن من خلال هذه الورقة البحثية أن نخرج ببعض النتائج لخصها فيما يلي :

- شكلت جريدة البصائر لسان حال الجمعية لأنها كانت تتناول

البصائر أن الاسلام لا خوف عليه سوى من فرنسا الاستعمارية " وهل غاب عن الجريدة أن الإستعمار هو أول قوة مادية هدامة عدت على سلطة الإسلام الزمنية ... ألا إن أخوف ما يخاف على الإسلام في هذه الديار هو أن يصير الإستعمار على معاملته الشاذة المحجفة..."<sup>(24)</sup> الخطاب كان واضحا من حيث جاء يبين للقارئ أن التغطيات التي تقوم بها الصحف الفرنسية الإستعمارية بأن الخطر ليس من فرنسا بل مصدر آخر و بذلك رسم عدو وهمي لا أساس له في واقع الجزائريين .

كان للجرائد دور في صناعة رؤية مخالفة للواقع في صالح الاستعمار<sup>(25)</sup> ، وكما نطالع أيضا مقالا صدر في العدد 276 في نفس الشهر لكتاب لم يذكر اسمه و اكتفى بالأحرف الأولى: ج-ب " الأمة المظلومة" و فيه يستعرض الكاتب الظلم و الاستبداد و كيف يقضي على الأمة و ينخر وجودها فيقول "الظلم داء عضال أصيبت به الأمم التي ترزخ تحت الإستبداد و الاستعباد اذا ما جاء مستعبدها إلا لسلب حرياتها و إستغلال خيراتها و لن يصلوا إلى ذلك إلا بتجهيلها و تفتيرها..."<sup>(26)</sup> كما أنه لا يخفى خطره عندما يقارن بين أعداء الأمة و زعمائها الذين أغرتهم المناصب السياسية " إن بليّة الأمة بأعدائها لا تقل عن بليتها ببعض قادتها و زعمائها ... لا غاية لهم إلا إحتراف السياسة و إنتحال الرئاسة"<sup>(27)</sup>.

اذا كان الفضيل الورتلاني قد مثل صوت الجمعية في مصر فإنه لم يتوانى في فضح الإستعمار الفرنسي و نواياه عندما يكتب مقالا " شهادة نائب فرنسي بمحاربة الفرنسيين للإسلام و العروبة و جهاد جمعية العلماء بالجزائر" في العدد 279 أي قبل ثلاثة أشهر من اندلاع الثورة و يقول " إن الإستعمار على إختلاف ألوانه مرض إجتماعي بلا ريب ... وهو شر محض لا يمكن أن يأتي بخير .... و الإستعمار الفرنسي من الطراز الأول فهم اذا تغلبوا على قوم فإن قهرهم لا يقف عند حد ... إما أن يمحوهم من الوجود قتلا و تشريدا و إما أن يعملوا على مسحهم و محو شخصيتهم بإخراجهم من دينهم" . يبين لنا كيف استعرض الورتلاني حالة الشعب المقهور و المستعمر على لسان نائب فرنسي " اذا كان في فرنسا نهج معنى العنصرية فان العنصرية في القطر الجزائري هي القانون الرسمي المعمول به " ثم يضيف قائلا " لقد خرجنا بحقيقة لا غبار عليها ألا وهي أن الدولة تعمل على قتل اللغة العربية و تحطيم الدين الغسلامي و على تجهيل الأمة"<sup>(28)</sup> . من هذا أعطى الورتلاني مشهد عام لحل الجزائريين وهذا على لسان نائب فرنسي زار الجزائر و وقف على الواقع و يضيف الورتلاني في مقال " سياسة فرنسا الإستعمارية في المغرب العربي" عدد 284 و هو حوار أجراه مع جريدة صوت العرب " إنما الواقع الذي نعرف به هو أن فرنسا قد وجدت في هذه الديار فعلا و لكنها وجدت كمتعدية ظالمة و الظلم يجب في جميع الشرائع و القوانين أن يزول و إن يزول كله لا يبقى منه شيء فغدا ما تعذر زواله بالجملة فلا اقل من أن يزول بالتبسيط و المعقول"<sup>(29)</sup>

- 14- عمر بوناب ، العلم وسيلة الاستقلال ، المصدر نفسه، ص 44
- 15- المكي بن احمد نعماني، نظرة في علاقة الاستعمار بعناصر الشعوب، البصائر، مصدر سابق، ص 44
- 16- معتوقى على ، الجزائر والاستعمار ، البصائر ، مصدر سابق، ص 138
- 17- نفس المصدر، ص 138
- 18- مصطفى الجيجلي، بوادر الاستعداد في الأمة، البصائر، مصدر سبق ذكره، ص 152
- 19- اليزناسني، من مبادئ الاستعمار التضليل، البصائر، مصدر سابق، ص 152
- 20- المدني الحمراوي، هل يجب على التلميذ ان يتجنب السياسة ، البصائر، مصدر سابق، ج 02، ص 155
- 21- محمد شرفة اليعلاوي، للقضاء على الاستعمار يجب توحيد الجهود، البصائر، عدد 57 الموافق لمحررم 1386هـ- نوفمبر 1948م ، مصدر سابق ، ج 02، ص 90
- 22- الشاذلي المكي بن محمد الصادق، الى الشباب، البصائر، عدد 36 الموافق ل رجب 1355هـ - سبتمبر 1936 م، ج 01 ، ص 292
- 23- المصدر نفسه، ص 292
- 24- البصائر، عدد 275 الموافق ل 17 شوال 1373هـ -18 جوان 1954م، ج 07 ، ص 37
- 25- للاطلاع على دور الاعلام الاستعماري انظر / الغالي غربي ، اندلاع ثورة أول نوفمبر من خلال الصحافة الفرنسية في كتاب : الإعلام ومهامه أثناء الثورة المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، دار هومت، الجزائر، 2007، ص 45
- 26- ج ب ، البصائر ، عدد 276 ، شوال 1373هـ - جوان 1954م، مصدر سابق، ص 46
- 27- نفس المصدر، ص 46
- 28- الفوضيل الورتلاني، البصائر، عدد 279 ذو القعدة 1373 الموافق ل جويلية 1954م ، ص 69 و ص 70
- 29- نفس المصدر، ص 116
- 30- عبد الغفور شريف ، موقف الجمعية من الثورة، مرجع سابق، ص 179
- 31- عبد الرحمن بن براهيم بن العقون ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2006م ، ص 511
- 32- البصائر، عدد 292 الموافق ل ربيع الاول 1374هـ -نوفمبر 1954م، مصدر سابق، ج 07، ص 173
- 33- المصدر نفسه ، عدد 360 الموافق ل شعبان 1375هـ- مارس 1956م، ج 08، ص 325

مختلف قضايا الأمة و همومها و تعايش رهانها المستقبلي من أجل التحرر .

-كانت البصائر بمثابة المنبر الذي ينشر الوعي و يبصر نخبة الأمة بمصيرها اتجاه وطنها و بضرورة العمل على استرجاع الحرية المسلموية من المستعمر الفرنسي .

-عملت جمعية العلماء المسلمين على إنتاج نخب ذات تكوين ديني و وطني يتماشى مع مصلحة الشعب و في المقابل كانت علاقة الجمعية بالنخب الأخرى تتميز تارة بالندية و تارة أخرى بالعمل لجنب ضد عدو واحد و هو الاستعمار .

-شكل الخطاب التوعوي للبصائر نقطة مفصلية في إنشاء جيل يؤمن بالعمل الثوري من اجل التحرر و هذا ما كان بإعلان الثورة التحريرية و مساندة الجمعية لها و مباركتها .

-اعتبرت سنة 1954م نهاية مهمة الجمعية كأداة للتوعية في صفوف النخبة و إعطاء مشعل تغيير الوضع إلى جيل الشباب الثوري و سنة 56 م انضمام طلبة الجمعية إلى الثورة .

إن الجمعية ومنذ تأسيسها إلى اليوم ساهمت بشكل قوي في حماية المرجعية الدينية والهوية الثقافية من مختلف الجاذبات الحاصلة آنذاك قصد طمس معالم وجود الشعب الجزائري و يمكن أن نعتبرها بدون منازع أم الجمعيات الوطنية .

الهوامش:

- 1- كمال خليل، المدارس الشرعية الثلاث التأسيس و التطور من 1850 الى 1851م، ماجستير تاريخ ، جامعة منتوري قسنطينة، 2007/2008م، ص 124و123
- 2- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ج 4 و ج 6، ص 2468 و 4374
- 3- موقع : [www.algabiriabed.net](http://www.algabiriabed.net)، تصفح يوم : 2016/01/29
- 4- بوتومور، توماس، الصفة و المجتمع دراسة في علم الاجتماع السياسي، ترجمة محمد الجوهري و آخرون، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، مصر، 1988م ، ص 25
- 5- عبد الله كبار، النخبة الجامعية و المجتمع المدني في الجزائر، مجلة العلوم الانسانية ، جامعة ورقلة، عدد 11، جوان 2013م، ص 219
- 6- عمر لرجان ، المدرسيون مصير نخبة، مؤلف جماعي، تحرير زايد احمد و زويبر عروس، النخب الاجتماعية، منشورات مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 2005م، ط 1، ص 584
- 7- الجمعي خمري، حركة الشبان الجزائريين و التونسيين ، دراسة تاريخية مقارنة، دكتوراه، جامعة قسنطينة، 2002/2003م، ص 121
- 8- عبد الغفور شريف، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر، ماجستير تاريخ ، جامعة الجزائر 03، 2010/2011م ، ص 218
- 9- مجموعة من الكتاب، البصائر، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، لبنان، ط 01، 1426هـ/2005م، عدد 01، 1935م
- 10- عبد الغفور شريف ، موقف الجمعية من الثورة، مرجع سابق، ص 219
- 11- الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر، 2000م ، ص -8912 ابي احمد، اقتلوا الاستعمار او يقتلكم الاستعمار، جريدة البصائر، مصدر سابق، عدد 02 الموافق ل رمضان 1366هـ -اوت 1937م ، ص 15
- 13- البشير الابراهيمي، الكلمة الأخيرة ، نفس المصدر، ص 32